المادة: الترجمة

المحاضرة رقم 5

المرحلة: الرابع المسائي

عنوان المحاضرة: **مراحل الترجمة**

في المحاضرات الاولى لمادة الترجمة نقدم للطلبة مختصر لنظرية الترجمة وتشمل لمحة سريعة عن الترجمة و عناصرها و ماهيتها و العلاقة بين الشكل و المعنى ومراحل الترجمة و انواع النصوص

مراحل الترجمة / المصدر: الترجمان المحترف من الفرنسية للعربية-

يرجى متابعة القراءة في الصفحات التالية

مراحل الترجمة

لا تقتصر عملية الترجمة على نقل نص معين من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بخطوة واحدة. فعملية النقل هذه ليست إلاّ إحدى مراحل ثلاث لا بدّ من المرور بها للتوصل إلى ترجمة جيدة تراعي كل الشروط اللازمة، سواء كان ذلكَ على صعيد المعنى، الشكل، اللغة أو الناحية الجمالية. مراحل الترجمة ثلاث ويمكن تصنيفها كما يلي:

أولاً: مرحلة ما قبل الترجمة.

ثانياً: مرحلة الترجمة بحد ذاتها.

ثالثاً: مرحلة ما بعد الترجمة.

أولاً: مرحلة ما قبل الترجمة:

مرحلة ما قبل الترجمة هي المرحلة التي يتعرَّف خلالها المترجم على نواحي وخبايا النص كافةً وعلى كاتبه (بيئته، أسلوبه، المواضيع التي عالجها، تياراته الفكرية والأدبية) وعلى نوع هذا النص (أدبي ـ تقني ـ فني...).

إذاً، تزدحم الأسئلة وتتكاثر وتتنوّع في هذه المحطة. يطرح المترجم أسئلته الجمّة حول النّص المصدر في بداية الأمر، «فيشرّحه» ويدرس تركيبته وتصميمه. فيحاول مثلاً أن يستخرج بنية النّص الأساسية، وأن يستخرج منه النواحي الجمالية (بلاغة، بيان، صُوَر، تقارب، تباين، موازاة،..)، وذلك

حرصاً منه على بث روح النص المصدر في النّص الهدف. كذلك يدرس المترجم المستوى اللغوي الذي كُتِبَ فيه هذا النّص والمُرسَلَة المرجوة منه. بعبارة أخرى، يحدِّد المترجم «شكل» النص الذي يساعده في الغوص في معناه.

ثم يقوم المترجم بطرح أسئلة حول كاتب النص الأصلي. فيتعرَّف على مؤلَّفاته، ويواكب التيار الأدبي أَو الفكري الذي كان الكاتب يعكسه في كتاباته، ويحاول قدر المستطاع التعرّف على أسلوب الكاتب في الكتابة.

وغالباً ما تشمل مرحلة ما قبل الترجمة خطوةً أخرى: التعرّف على عدد من المؤلَّفات التي تمت بصلة إِلى الموضوع الذي سيترجمه المترجم. وغالباً ما يحدث أمرٌ مماثل في الترجمات التقنية أَو حتى في الترجمة الأدبية. فإن كان المترجم مثلاً في صدد ترجمة نصٍّ حول الحرب، يعمد إِلى قراءة عدد كبير من النصوص التي تدور حول هذا الموضوع، رغبةً منه بإثراء معجمه في هذا الموضوع، وللاطّلاع على سُبُل مختلفة ومتنوعة يمكن التطرّق من خلالها إِلى هذا الموضوع.

بعبارة أخرى، يمكن إطلاق تسمية «التشبُّع» على مرحلة ما قبل الترجمة. فالكاتب يتشبّع خلالها من كل ما له علاقة بالنّص المصدر، بموضوعه، بكاتبه، وبالنصوص الأخرى التي تعالج الموضوع عينه. ولا شكّ في أنّ عملية التشبّع تزوّد المترجم بقوة وبدقة تخولانه الوصول إِلى عمق النّص وفهمه وتمكّن أدنى تفاصيله (من حيث الشكل والمعنى)، ممّا يخوله البدء بالترجمة، مزوَّداً بسلاح يمكّنه التوصل إِلى نص هدف يحمل في طياته كل التفاصيل والنواحي والصور التي استشفَّها المترجم من النص المصدر، بفضل دراسته الدقيقة والتشبّع المليّ منه.

وغنيّ عن القول في هذا السّياق أن «الفهم» هو قاعدة العملية برمّتها. فلا بدّ من أن يفهم المترجم النّص المصدر بأدقّ تفاصيله، ليتمكَّن لاحقاً من

تجربته. وبالتالي، لا غنى عن قوة لغوية مهمة يتمتع بها المترجم ليتمكن من الفهم والإفهام.

مرحلة الترجمة:

بعد التشبّع الملي من النّص المصدر، يسع المترجم البدء بعملية الترجمة، متنبّهاً إلى ضرورة الإبقاء على ثلاثة عناصر من عناصر النّص الأصلي، وإظهارها في النّص الهدف، وهي:

أ ـ نبرة النّص.

ب ـ سجل النّص.

جـ ـ مستوى النّص.

أ ـ نبرة النّص:

أي أن الإنطباع الذي يولّده النّص المصدر، يجب أن يولِّده النّص الهدف. فإن كان النّص المصدر نصاً فُكاهياً، فمن الأساسي أن يكون النّص الهدف فُكاهياً أيضاً. وإن شعر قارىء النّص الأصلي أنّ الكاتب يتحدَّث بسخرية، فمن البديهي أن يشعر قارىء النص الهدف بالأمر عينه. أحياناً، قد ينطوي نصّ برمّته على جملة واحدة ساخرة أَو فُكاهية أَو مخيفة أَو حتى مبكية. وفي هذه الحالة، يجب أن يحرص المترجم على إدراج جملة تولّد الانطباع عينه أَو الشعور عينه (بالسخرية، بالفكاهة، بالخوف، بالألم) في نصه الهدف. والجدير بالذكر أنّ المترجم قد يحرص على أن يعطي النّص الهدف الانطباع عينه الذي يعطيه النّص المصدر، حتّى ولو لم يبرزه في المرحلة التي يبرزه فيه النّص المصدر. نشرح: قد يتحدَّث الكاتب في النص المصدر (في اللغة الفرنسية) عن فكرة مضحكة للغاية، تسعد وتسلّي الغربيين. عندما يتحضّر المترجم لترجمة هذه الفكرة، قد يلاحظ أن الغربيين فقط ـ بسبب حضارتهم وثقافتهم ـ قد يستمرئون هذه الفكرة ويجدون لها أبعاداً، بينما لا

يجد فيها العرب أيّة أفكارٍ أبعد من معناها الحرفي، وذلك لأن هذه الفكرة غير واردة في ثقافتهم. فماذا يفعل المترجم في هذه الحالة؟ يترجم هذه الفكرة كما هي، أي من دون أن يضفي عليها الطابع الفكاهي المنبعث من النص المصدر. ولكن، يبحث في النّص عن فكرة أخرى قد تُفرِح العرب وتسعدهم لأنها موجودة في ثقافتهم وتصبّ في إطار الأمور التي يستمرئونها. فيترجم هذه الجملة ـ الفكرية، مضفياً عليها الطابع الفكاهي المطلوب. وماذا تكون النتيجة: عند الانتهاء من قراءة النّص الهدف، يشعر القارىء العربي بالانطباع عينه الذي شعر به القارىء الفرنسي بفضل الكتاب الأصلي. وهذا يعني أن المترجم قد نجح في مهمّته، لأنَّه حافظ على «روح» النّص خلال عملية النقل.

ب ـ سجلّ النص:

عندما نتحدَّث عن ضرورة دراسة نواحي النّص الشكلية، نعني وجوه كثيرة من بينها أهمها سجلّ النص، أي قاموسه (الألفاظ المتكررة فيه أكثر من غيرها). فمثلاً، إن اشتمل النص الأصلي على كلمات أَو عبارات كلها تتعلَّق بالطبيعة (شجرة، زهرة، عصفور، ماء، . . .)، فلا بدّ أن تتكرَّر مرادفات هذه الكلمات في النص الهدف. وإن حرص الكاتب على استعمال كلمات معيّنة وكرّرها أكثر من غيرها، فيجب أن يحترم المترجم هذا الحرص، لأنّ تكرار ألفاظ معينة أكثر من غيرها له مغزى. كذلك، إن عالج الكاتب موضوعه في النص الأصلي بألفاظ تقنية ودقيقة، فلا يجوز أن يعالج المترجم الموضوع عينه بألفاظ عامة أَو غير دقيقة. وهذه النقطة تقودنا إِلى العامل الثالث.

ج ـ مستوى النّص:

ليكون النص الهدف مرادفاً للنص الأصلي، وليكون المترجم «وفياً»، وليبرهن عن جدارته في الترجمة، يجب أن يأتي النّص الهدف على مستوى النّص الأصلي، لا أكثر ولا أقل فإن كان النّص الأصلي جافاً، يدخل فيه

الكاتب إلى الموضوع بشكل مباشر، مستعملاً ألفاظاً ناشفة يمكن الاستعاضة عنها بألفاظ أجمل أو أرق، فالمترجم مجبر على نقل الفكرة عينها بالأسلوب الجاف والمباشر عينه. كذلك، إذا اتضح من النّص الأصلي أن الكاتب لا يجيد «فن» الكتابة، وطريقته علمية بحتة، فلا يجوز أن يأتي النّص الهدف جميلاً ومنمقاً وينمّ عن إلمام بفن الكتابة. وهنا تكمن الصعوبة. فالمترجم يميل إلى تحسين نصه من حيث الشكل، فينقّحه بألفاظ أو تعابير جميلة تنمّق النص وتبعد عنه صفة الجفاف. ومع أن النّص الهدف قد يأتي أجمل من النص الأصلي، إلاّ أن المترجم يكون قد فشل في مهمته: فواجبه هو ترجمة النّص كما هو وليس تحسين شكله أو تجميله. والأمر سيّان بالنسبة إلى المترجم الذي قد يعجز عن إضفاء طابع التفنن على النص الهدف إذا ما كان وارداً في النّص المصدر. كذلك، إن استعمل الكاتب في النّص الأصلي ألفاظاً شعبية أو غير أنيقة، أو حتّى سوقية، فلا يجوز للمترجم أن يغيّرها في النّص الأصلي، والعكس صحيح.

تلك إذاً هي العوامل الثلاثة التي يجدر بالمترجم أن يتنبّه إلى الحفاظ عليها خلال مرحلة الترجمة. وهي تشكّل معايير أساسية ينطلق منها الكاتب «لصناعة» ترجمته. كماينطلق منها لتعديل بعض التفاصيل في نصه الهدف، أو بترها، أو تطعيمها أو إضافة عناصر جديدة عليها. وكلمة «صناعة» الترجمة ليست بعشوائية، لأن المترجم يقوم خلالها بتصميم نصه، وبنائه، وهندسته، وبتره قطع منه وإضافة أخرى عليه.

ثالثاً: مرحلة ما بعد الترجمة:

مرحلة ما بعد الترجمة هي مرحلة المقارنة بين النّص الأصلي والنّص االمصدر لمعرفة مدى تطابقهما. بالطبع ينطلق المترجم في باديء الأمر من النّص الأصلي ليعرف ما إذا كان قد نجح في نقله إلى اللغة الأخرى. بعد ذلك، يستغني عن النّص الأصلي نهائياً ويكبّ على دراسة نصّه الهدف، كنص

قائم بحدّ ذاته، وليس كنص مُترجم، فيعدّله (من حيث الشكل) ويضيف عليه بعض التفاصيل لئلاّ «تفوح منه رائحة الترجمة» ولا رائحة اللغة المصدر. فيجب أن يكون نصاً مقروءاً ومفهوماً من حيث اللغة ومن حيث المعاني. وأفضل الترجمات هي التي لا يلاحظ فيها قارىء النّص الهدف أنّ هذا النّص مترجَم.

تلك كانت مراحل الترجمة الثلاث. وغني عن القول أنها مترابطة ارتباطاً وثيقاً، ولا غنى عن أيّ منها. المرحلة الأولى هي مرحلة «فهم» النّص، بينما المرحلتان الثانية والثالثة هما «لإفهام» النّص إِلى الآخرين. والفهم شرط لا غنى عنه للإفهام.

وخلال المراحل الثلاث، تبدو الحاجة ملحَّة إِلى أن يكون المترجم قادراً على التنبّه إِلى «شكل» النّص المصدر، للغوص لاحقاً في «عمقه»، و«لإفهامه» في فترة لاحقة. كذلك، من الضروري أن يكون المترجم مثقَّفاً للغاية من حيث النصوص الأدبية والتقنية بشكل عام، وتلك التي تمت إِلى موضوعه بصلة بشكل خاص. ومن البديهي أن تملّك اللغتين، المصدر والهدف، أساسي للرقي بالترجمة إِلى قمة النجاح، وبالمترجم إِلى مرتبة الإبداع.